

# علم النفس والحياة

## الفن في خدمة العلاج

من طرق العلاج الحديثة تكليف المريض في حدود طاقته القيام ببعض الأعمال ومزاولة بعض الصناعات اليدوية ، وبما لا شك فيه أن صرف المريض عن التفكير في مرضه وفي آلامه الجسمية يساعد على الشفاء العاجل . وأفضل وسيلة لذلك بعث اهتمامات واقعية عملية تقاوم وساوس المريض وهواجسه . ولكن قد يعجز المريض عن بذل الجهود العضلي الذي تقتضيه هذه الأعمال اليدوية أو قد يكون من المتعذر القيام بهذه الأعمال داخل الغرفة التي يمضى فيها المريض معظم وقته . وقد حكم على كثير من المرضى بملازمة فراش المرض ساعات طويلة في حالة عجز وعزلة ، لا يعودهم في وحشتهم سوى أشباح الأفكار المظنية المقلقة . ويلاحظ أن في المستشفيات الحديثة يكون تصميم الغرف بحيث تبدو الجدران المعقمة ملساء لا تتواءم فيها ولا بروز يستلفت نظر المريض ويليه ، إذ أن معظم أثاث الغرفة داخل الحائط . ففي مثل هذا الوسط يرتد تفكير المريض إلى نفسه فيتركز في الأعراض التي يشكو منها فتتضخم في شعوره وتسوء حالته .

\*\*\*

منذ ثمان سنوات اضطر أديان هل ، وهو فنان مشهور ، إلى البقاء مدة طويلة في مصحة للأمراض الصدرية . وفي أثناء نقاهته أخذت أصابعه تتلف على مسك القلم والورق وباقي أدوات مهنته . فكان يشعر شعوراً ملحاً بالحاجة إلى التصوير والرسم ليعبر عن التصورات الجارحة والأخيلة الثائرة التي كانت تشتعل في ذهنه وتتأجج بتأثير مرضه . وبعد أن آنس هل من طيبه العطف والتشجيع أخذ يرسم ويصور وكان لهذا العمل أثره المهدىء المرفه مما أدى إلى تحسن ملحوظ في حالته الجسمية والنفسية . وفيما يلي ملخص الكتاب الذي نشره أخيراً : « الفن يقاوم المرض » .

ليس مسترهل كاتباً محترفاً فلم يوفق كل التوفيق في رواية قصته وسبك حوادثها وتجنب التكرار، كما أنه ليس طبيباً لكي يتوخى الدقة العلمية في عرض آرائه. غير أنه على الرغم من كل ذلك توصل بنفسه إلى اكتشاف هام ونجح في إثبات قيمته في نظر زملائه المرضى أولاً، ثم بعد شفائه بنشر رسالته بين المرضى الآخرين، مهاجماً ما تنطوى عليه أنظمة المستشفيات من جمود وصرامة وروتين؛ وقد نجح في إقناع أعضاء بارزين من أسرة المهن الطبية كما أنه فاز بمعاونة لجنة الصليب الأحمر البريطاني.

والعلاج بالاشتغال سهل التطبيق لأن أغلب الناس معتادون الاشتغال بعمل ما ويسهل تدريبهم على أعمال آلية عملية. أما العلاج بالفن فإنه أصعب تطبيقاً إذ يصطدم المعالج في معظم الحالات بامتناع المريض بحجة أنه لا يحسن الرسم والتصوير. ولكن على المعالج أن يتغلب على هذا الامتناع ويكتسب ثقة المريض بلطف حديثه ولباقته، وقد بسط أدريان هل في كتابه نظاماً مرناً يجب على أساتذة الفن أن يتبعوه ليطبقوا قوة الابتكار في الطفل وحملة على التعبير عن رغباته وانفعالاته بواسطة الرسم والتصوير.

وأهم خطوة في سبيل إيقاظ الميل إلى التعبير التصويري بعث الثقة بالنفس ثم شرح مسائل فنية بسيطة وأخيراً حث المريض على الرسم والتصوير بأي شكل كان وبكل ما أوتى من جرأة، دون التقيد بأساليب معينة، غير حافل بما تتضمنه الصورة من غرابة وشطط. وقد يكون التقدم الفني والجسمي سريعاً ولكن هذا التوازي في التقدم لا يتحقق دائماً فقد لاحظ هل أن قدرة المريض على التخيل والابتكار كثيراً ما ترتفع إلى مستوى عال في حين يكون المريض على درجة كبيرة من الضعف والخوار. ومن تباشير الشفاء خفض الحدة التخيلية والعودة إلى تصوير هادئ متزن. ويبدو لمسترهل أنه من الصعب تفسير التفاوت العظيم بين ما يفرض عنه خيال المريض من تصورات شعرية ورؤى كشفية وما ينتجها من ترهات ورسوم فائرة خاملة عند ما تحسن صحته.

والطريقة التي يقترحها هل أشبه ما تكون بالطريقة التي اصطنعها الفنان النمساوي تشيزك في مدرسته لحمل الأطفال على التعبير بوسائلهم الخاصة عن رغباتهم ومخاوفهم وتصوراتهم للعالم الخارجي . وقد أدى مجهود تشيزك الذي استغرق عشرات من السنين إلى تحديد مميزات فن الأطفال وتوضيح مزاياه في التربية وفي تنمية القدرة على تذوق الجمال . وقد أخذت طريقة تشيزك تطبق في رياض الأطفال وفي مدارس التربية الحديثة .

\*\*\*

وليس هذا العلاج العملي أو الابتكاري سوى أحد وجوه العلاج العام . وإذا كان المريض متعباً منهوك القوى فهل يسوغ في هذه الحالة أن نتركه يتردد إلى الوراء يتفرس في هذه الحوائط البيضاء ؟ وقد سمح للمستر هل أن يختبر ما يحدثه التقدير الفني ومحاولة تذوق الصور الجميلة من أثر في نفسية المرضى . نحاول أن يوجه زملاءه المرضى نحو عالم الفن ويثير في نفوسهم الاهتمام بالصور ، وقد لجأ في ذلك إلى ثلاث وسائل .

( ١ ) استعمال ألواح الفانوس السحري الزجاجية ( ٢ ) أحاديث ودية تدور حول صور ملونة معروضة على المريض ( ٣ ) تنظيم خدمة خاصة بتوزيع « الكارت بوستال » على المرضى المضطربين إلى ملازمة الفراش .

وابتكر إطاراً خاصاً يسمح بتغيير الصور بسهولة يعلق في غرفة المريض بحيث يتسنى له أن يتأمل فيما ابتكرته مخيلة الفنانين البارزين . وقد ظهر في الحال ما لهذا الابتكار من أثر حميد في حالة المريض المعنوية .

غير أن هناك مقاومة عنيفة يجب التغلب عليها وهي مقاومة أنصار التعميم الشامل ؛ ولكن قد قام الدليل نهائياً على قيمة العلاج بالفن وما يجب عمله الآن هو تعميم هذا العلاج في جميع المستشفيات والمصحات<sup>(١)</sup> . وقد قال الدكتور جوفري مارشال في الكلمة التي صدر بها الكتاب : أرجو أن يؤدي كتاب المستر هل إلى تنظيم

(١) يجدر بنا أن نذكر بهذا الصدد أن قدماء الهنود كانوا يستخدمون الموسيقى في علاج المرضى . وكانت تختار القطع الموسيقية وفقاً لزاج المريض إذا كان حاراً أو بارداً أو رطباً أو جافاً .

ما يقترحه من علاج بحيث يشغل أكبر عدد ممكن من المستشفيات إذ أن اقتراحه يعتبر بحق وسيلة هامة من وسائل معالجة الأمراض والحيولة دون الضجر والغم . ويتوقع مستر هل حلول اليوم الذى يكون فيه لكل مستشفى ومصحة مكتبة خاصة تتضمن مطبوعات مصورة وكروت بوستال وكتب ، كما يكون في كل مؤسسة علاجية معالج فنى يقوم فيها باستمرار . يجب أن يواجه المريض ، سواء في العنبر أو في الغرف الخاصة ، صوراً فنية ، على أن تغير هذه الصور في فترات معينة كما تغير ملاءات السرير .

قد يكون لكل وسيلة علاجية جديدة ادعاءات مبالغاً فيها ولا يجب أن يعتبر الفن ترفيافاً عجيباً يشفى جميع الأمراض . غير أن الميل الفطرى إلى الخلق والإبداع<sup>(١)</sup> الذى يدفع بالمرء إلى تجسيم الصور التى تلوح في ذهنه وتشكيلها فى الخارج ، هو ميل أساسى تكاد المدنية الحديثة تقضى عليه بأسلوبها الآلى الميكانيكى . إن لإطلاق هذا الميل وتوفير التربة الصالحة لإيمانه أثراً عميقاً فى النفس والجسم ، وإذا وجه توجيهها رشيداً فإنه يصبح من أقوى عوامل التكامل والتوازن الانفعالى . ويذكر هل فى كتابه فقرة كتبها فلورانس نيتينجيل سنة ١٨٦٠ فى مذكراتها عن فن التمريض تقول فيها إن أثر الأشياء الجميلة المتنوعة وخاصة الألوان الزاهية فى حالة المريض لم يجد بعد من يقدرونه حق قدره . يقال إن الأثر لا يتجاوز النفس . هذا غير صحيح فالأثر يدرك الجسم أيضاً . إننا لا نعلم كثيراً كيف يؤثر فىنا الشكل واللون والضوء ولكننا نعلم أن لهذه العوامل كلها أثراً جسمياً واضحاً . فالتنوع فى أشكال الموضوعات التى نعرضها على المرضى ، وفى درجات ألوانها الزاهية هو وسيلة مجدية من وسائل البرء من الأمراض .

\*\*\*

طبق هذا المنهج العلاجى الجديد فى المصحات والمستشفيات العامة ، ويمكن

تطبيقه في علاج بعض اضطرابات الشخصية ، خاصة في الأطفال ، وليس العلاج عن طريق اللعب إلا نوعاً من طرق العلاج بالفن .

وهناك طريقة أخرى في علاج الأمراض العقلية تعتمد على التمثيل المسرحي psychodramatic therapy ابتكرها العالم الأمريكي الدكتور مورينو وهي إحدى وسائل العلاج النفسي الجمعي group psychotherapy وسنعرض لها في العدد القادم .

ي . م .

## نصائح للطلبة

### ١ - كيف تقرأ

يقوم فن الدراسة - في صورته الواسعة - على تعلم القراءة السريعة والحكمة معا . وفي مقدور كل امرئ أن يدرب نفسه على أن يقرأ موضوعاً بعينه قراءة سريعة أولية ؛ ثم يتلوها بقراءة ثانية أكثر عناية وإمعاناً .

والقواعد الآتية سوف تعين الطالب على تحسين طرائقه التي يتخذها للقراءة :

١ - هيئ ذهنك قبل البدء في القراءة ، وأسأل نفسك كيف يتلاءم هذا الكتاب أو تلك المقالة مع ما رسمته من خطة لتنمية نفسك وترقيتها ؟ أى الأسئلة كان على المؤلف أن يجيب عليها من أجلك ؟ وتذكر مقالات أخرى عن الموضوع نفسه ؛ وأسأل نفسك عن مقدار الصلة بين هذه المقالة وبين دراساتك السابقة .

٢ - تصفح الكتاب تصفحاً عاماً شاملاً . لاحظ عنوانه بالدقة ، ومكانة المؤلف ، وكتاباته الأخرى ، والسنة التي ألف فيها هذا الكتاب ، والناشر والمقدمة . والطالب الذكي هو الذي يقرأ المقدمة ليعرف لماذا كتب المؤلف الكتاب وليتعرّف منهجه ووجهات النظر التي يرتئى أن لها قيمتها بالنسبة إلى القارئ .

وبعد قراءة المقدمة ، اقرأ ثبّت المحتويات ، وجس - بسرعة - خلال الكتاب لتلاحظ رؤوس الموضوعات الأساسية الأخرى والرسومات . واحصل على مجمل تخطيطي للكتاب في ذهنك ولاحظ الأجزاء التي أشار إليها المؤلف إشارة معينة : بحروف ذات شكل خاص أو بحروف كبيرة ؛ وكذلك الآراء التي يريد المؤلف أن

يقنع بها القارئ . وقراءة الكتاب مرتين ، قد يبدو أمراً غير ضروري ، بل ومضيعة للوقت — ولكنه غير ذلك . لأن القراءة المزدوجة تساعد على تكوين مجالات أكثر رسوخاً وأكثر دواماً في الجهاز العصبي .

٣ — اقرأ بسرعة . واحذر الدراسة « الغافلة المترخية » . لا تتصور أنك تدرس ، عندما تكون فحسب مُمسكاً بكتاب في يدك ناظراً إلى كلماته . وإذا لم يكن في مقدورك أن تلتقي بنفسك في دراستك وأن تعمل بالخال ونشاط كبيرين ، امتنع نهائياً ؛ وقف أمام نافذة مفتوحة ، أو قم ببعض التمرينات الرياضية .

أجبر نفسك على القراءة السريعة . واستحشها على السرعة . وابدأ — دفعة واحدة — في القراءة السريعة . وقد يصطدم هذا بوضوح الفهم ، غير أنك لو مضيت في سبيلك دون تراجع ، لوجدت في الحال أن في مقدورك أن تستظهر بالقراءة السريعة ، أكثر مما تستطيعه بالقراءة المترخية عشر مرات . واستنفاد قدر كبير من الوقت في الدراسة أقل أهمية بكثير من استنفاد قدر ضئيل من الوقت استنفاداً صالحاً على فترات متقطعة ثابتة . لا تتوان . اندفع إليها بسرعة . وعندما تجد نفسك منساقاً إلى أحلام اليقظة أو تأملات لا حل لها استرجع نفسك بجدّة وصرامة . اجعل كل انحراف وسيلة لتذكيرك بالعودة ثانية إلى العمل الذي بين يديك .

٤ — نوع من معدل سرعة قراءتك . اقرأ الأجزاء البسيطة أو المعروفة من قبل قراءة سريعة ، أو تحطّأها بأكلها . ركّز ذهنك في الأجزاء المهمة والصعبة . وإذا لم تفهم معنى كلمة من الكلمات ، اكشف عنها في المعجم . وإذا ما وجدت صعوبة في تفهم مبدأ من المبادئ حاول أن ترسم صورة تخطيطية له ، أو أن تقوم بعمل ملخص لما ذكره المؤلف نفسه . إجعلها قاعدة لك : لا تتدفع في القراءة بمعدل سرعة منتظمة ، ما لم تكن تقرأ لجرد التسلية .

٥ — قم بكتابة ملخصات على الهامش ، أو بجزء تحت الأفكار الرئيسة . حاول أن تلخص آراء المؤلف بألفاظك الخاصة وذلك عن طريق كتابة جملة على الهامش وإنها لحظة صالحة أن تجرّ خطاً تحت العبارات المهمة ، أو خطاً عمودياً في

الهامش على الفقرات والجل المهمة . اقرأ دائماً وفي يدك قلم ، حتى يكون في مقدورك أن تشير إلى الصفحات المهمة . إن الكتاب الذي قرئ جيداً ، لكتاب ذو صفحات كثيرة مُحطّطة .

٦ - قم بتلاوة ما تقرؤه - بينك وبين نفسك - تلاوة إيجابية . وفكر في أثناء القراءة . واستنفذ جزءاً كبيراً من دراستك في تأمل ما قرأت . ولا تقبل ما يرتئيه المؤلف تقبلاً أعمى . أنظر في آرائه على ضوء أفكارك الخاصة أو أفكار الغير . كن رَحْبَ التفكير راجباً في أن تتعلم . ولكن . . . لا تقبل رأياً دون أن تحلله . واسأل نفسك عما إذا كان المؤلف يذهب إلى تقرير نتائج أبحاث غير مغرضة لا محاباة فيها لجانِب من الجوانب أم إلى مجرد تقرير لآرائه هو الخاصة . هل النتائج التي توصل إليها مستخلصة مما يقرره ؟ هل يحاول أن يبيحك رأياً بعينه ؟

## ب - كيف تُحسِّن قدرتك على التذكّر

كثير من الناس يكرهون فكرة التذكّر ، وذلك لأن الذاكرة يُنظر إليها بحسبانها عملية آلية « للاستظهار » فالتفكير والتذكّر يُمدّان - في العادة - على طرفي نقيض . والواقع أنهما جزء من عملية واحدة ؛ ومسلّكهما كذلك واحد ، فنحن نتذكّر بلا جهد كبير ، الموضوع الذي سبق أن فكرنا فيه . ثم إن التذكّر ليس إلا نتيجة للدراسة . فالبادئ العامة للدراسة تنطبق على التذكّر .

والطريقة الرئيسية لتحسين الذاكرة ، هي تحسين مناهج التعلم . وكيفما كان الأمر ، فالقواعد الآتية قد تساعد على تحسين القدرة على التذكّر .

١ - احصل على معنى الموضوع المطلوب تذكره . كن واثقاً من أنك تفهم الموضوع الذي تريد استعادته فهماً واضحاً . فكر في الآراء الجديدة من كل ناحية ، وحاول تطبيقها في المواقف العملية . ولا تفعل هذا وأنت تقرأ فحسب ، وإنهما في

أوقات فراغك كذلك ؛ عند ما تكون سائراً أو راكباً إلى منزلك أو من منزلك لا تضيع وقتك سدى في أحلام عقيمة . استنفد من وقت فراغك . وربما ظننت أنه من الخطر الاحتفاظ بإيجابتك الذهنية طوال هذا القدر الكبير من وقتك ؟ لا تخف فلم يصب امرؤ بالجنون أو بالانهيار الذهني من جراء الإفراط في العمل العقلي . وليست معظم الأحاديث التي تدور حول الانهيارات الذهنية من جراء الإفراط في العمل العقلي إلا نوعاً من التبرير . والكسالى والجهال هم وحدهم الذين يتألمون كثيراً من الأمراض العصبية وليس هؤلاء الذين يفرطون في نشاطهم العملي .

٢ - ادرس دائماً بغرض التذكر . هنا يرتكز السبب في كثير من النسيان . يحدث أحياناً أن يكرر مدرس بعض ملخصات محاضراته للطلبة ثم يسألهم أن يتذكروها وبعد هذا يجد أن ليس في مقدوره هو نفسه أن يكرر الملخص لا لسبب غير أنه قد أملى الموضوع من مذكراته الخاصة . فعند ما تدرس ، اعمل هذا وأنت مصمم على تذكر الأشياء المدروسة؛ وستدهش عند ما تجد أنه من اليسير جداً استرجاع مجهوداتك العقلية السابقة .

٣ - توقف - في فترات - خلال دراستك ، وراجع ما تعلمته . واجبر نفسك على استذكاره واستنفد ٤ ٪ من وقتك في تسميعه [مذاكرته] لنفسك . وإذا لم يكن في مقدورك استعادة ما قرأته ، عدّ ثانية واقراه من جديد ، وبتمرين صغير على هذا المنوال ، ستضعف من قدرتك على تذكر ما استوعبته . تخيل أنك تدرس الموضوع ، وانظر فيما إذا كنت تعرفه معرفة جيدة لدرجة يكون في مقدورك معها أن تشرحه شرحاً واضحاً لأي شخص آخر . وإذا لم تكن قادراً على هذا الشرح ، فاعني هذا أنك لا تفهم الموضوع ولا تعرفه . فعد إليه مرة ثانية ، وادرس كل جملة وفقرة إلى أن يكون في مكنتك التعبير عن المقصود منه .

٤ - استعن بالتكرار . ولا تتوقع أنك تستطيع استعادة كل شيء درسته مالم تكرر الأجزاء الصعبة غير مرة . وفي حالة التعريفات ، والألفاظ الاصطلاحية ، والصيغ والتواريخ والملاحظات ، حيث يكون للموضوع دلائل طبيعية ضئيلة جداً ، تساعد على التذكر ، لا تراجع عن أن تستظهرها كلمة كلمة . ومن الطبيعي أن التلاوة البيغافية مضميعة للوقت ، ولكن لا تعتبر نفسك أرفع من أن تلجأ أحياناً إلى التكرار الآلى لاستدكار بعض المواد .

٥ - وللإستظهار ، تفضل القراءة الجهرية على القراءة الصامتة ، ومن الأفضل أيضاً أن تقرأ لشخص آخر على أن تقرأ لنفسك ويتثبت الانتباه بهذه الطريقة ، لالتجائه إلى الأذن إلى جانب نتجائه إلى العين ، كما يحصل على مساعدة من الإحساس بالكلمات في الخنجره والقيم . وقيمة القراءة لشخص آخر تقوم على زيادة الدقة في التفكير وفي ضمان التوكيد على كثير من الأفكار توكيداً خاصاً .

٦ - حاول أن تتذكر فحسب الموضوع المهم . اقصر جهودك على الجوهرى واستبعد غير الجوهرى إلى إشارات إلى المعجم ودائرة المعارف والكتب الأساسية . وبعض أساليب تقوية الذاكرة توصى بتذكر أرقام عربات النقل ، ولكن لاتضع وقتك سدى في محاولة استدكار أرقام العربات وإحصاءات كرة القدم وسلسلة من الاقتباسات إلا إذا كانت هذه الأمور مهمة بالنسبة إلى حرفتك ، أو لمجرد التسلية .

٧ - ليكن استدكارك للنقط المهمة أكثر من استدكارك للنقط اللازمة لمجرد التذكر المباشر . وتبين التجارب أننا ننسى ما يقرب من ٦٠٪ من الموضوع الذى درسناه بعد مضي يوم على استدكاره . ومعنى هذا أن المعلومات اللازمة لحياتك العملية ، لابد من أن تدرس دراسة تزيد على الدراسة التى تكفى لمجرد الاستعادة فى اليوم التالى . وزوال الآثار أمر لابد من أن يُقابل بالإفراط فى التعلم والاستدكار . فلذا كرة السطحية تهجى كلمة من الكلمات ، يمكن أن تكفى الحاجة المباشرة ، ولكنها لن تسد الحاجة إلى التهجى السليم لمدة عام بعد ذلك .

٨ - افسح من دائرة دراستك . ولقد بينت التجارب أن من الأفضل تذكر كمية بعينها من موضوع في فترات ، على محاولة إتمام العمل في جلسة واحدة . فلا تحاول أن تعمل سبع ساعات من الدراسة في ليلة واحدة كل أسبوع ، وإنما ادرس ساعة واحدة في سبع ليالٍ من كل أسبوع . فهذا يتيح للارتباطات العصبية أن تستقر قبل أن تنبجها الطاقة العقلية ناحية أخرى .

٩ - ابتكر - لو استلزم الأمر - وسيلة مصطنعة لتعلم وتذكر الموضوع الذي يعوزه الارتباطات العقلية . غير أن هذا فلما يكون ضرورياً ، وإن كان مُعِيناً على تذكر الموضوع ، وذلك مثل ارتفاع بركان فوجيما الذي قدر : ١٢،٣٦٥ قدماً . فتذكر بسهولة أن السنة ١٢ شهراً و٣٦٥ يوماً

أو يمكنك الاستعانة بالمنظومات : كما قال رجل : « في أيام المدرسة ، كان لدينا متحدث يمطينا حديثاً مرة كل شهر . ولست أتذكر بين الخمسين حديثاً أو أكثر التي سمعناها إلا موضوع حديث واحد وكان هو « Grow » وكان المنهج الذي يوصى به المتحدث هو أن « Go right on working. » والحرف الأول من كل كلمة يكون الكلمة Grow

ويمكن استخدام المنظومات - استخداماً صالحاً - في تذكر سلاسل الكلمات والأسماء .

وقد تساعد محاولة تصور الوقائع أو المبادئ تصوراً بصرياً ، على التذكر اللفظي . حاول أن تصورها في أضواء ، وألوان ومواضع غير مألوقة الخ . وكيفما كان الأمر ، فمن الأفضل الاعتماد على الارتباطات المنطقية وذلك عن طريق فهم العلاقات في الموضوع المطلوب تذكره .

من كتاب : H. W. Hepner : Psychology Applied to Life and Work. Pp. 399-403.

والترجمة بقلم محمود أمين العالم .

## اختيار ضباط الجيش

جاهد العلماء في أثناء الحرب العالمية الثانية في سبيل تحسين كثير من الأجهزة الفنية، وبعض هذه التحسينات التي هي أشد صلاحية في وقت السلم قد ابتكرها علماء النفس.

وربما كان أهم عمل أنجز هو الخاص بتحسين الوسائل الجديدة التي تساعد على حسن اختيار المستخدمين، أو على اختيار الرجال الذين يدرسون الاضطلاع برتب الضباط.

وقبل سنة ١٩٤٢ كان الأسلوب المتبع في إنجلترا لاختيار الرجال الذين يدرسون ليصبحوا ضباطاً، بسيطاً جداً. فكان ضباط الوحدات هم الذين يختارون هؤلاء الرجال ورسولهم إلى «مجلس الاختيار» حيث يؤدون اختباراً شفويّاً قصيراً، فإذا فازوا برضاء المجلس أرسلوا إلى الوحدات الخاصة بتدريب المرشحين لرتب الضباط. فإن أدوا أعمالهم على الوجه الأكمل في هذه الوحدات فازوا برتبهم، وإن أخفقوا أعيدوا إلى وحداتهم.

وقد اتضح في سنة ١٩٤٢ أن العمل وفق هذا الأسلوب كان يسير سيراً رديئاً، إذ كثيراً ما رسب في بعض الوحدات الخاصة ٢٥٪ من رجالها، فكان الوقت يضيع سدى في تدريب تلاميذ غير صالحين. لذلك طلب الجيش مساعدة السيكولوجيين لتلافي هذه الأزمة.

وكانت الأبحاث البريطانية في هذا المضمار قليلة، فالتجأ السيكولوجيون البريطانيون في بادئ الأمر إلى ما عرفوه من المناهج الأجنبية. غير أن الأسلوب الذي عمل السيكولوجيون على تنميته وتحسينه كان يختلف كثيراً عن الأساليب المتبعة في البلاد الأخرى، وثبت أنه أكثرها صلاحية لثل هذه الأغراض.

**مجامع الأسلوب الجريء :** لما تقدم هذا الأسلوب وتحسن ، أسس في سائر أنحاء بريطانيا العظمى ، وفي كل مسرح من مسارح الحرب كان يقاتل فيه الجنود البريطانيون ، مجالس للاختيار تابعة للإدارة الحربية وقد رسم لهذه المجالس قواعد عامة موحدة ، غير أنه سمح لكل مجلس أن يجري تجاربه الخاصة في حدود معينة . وقد تخصصت بعض هذه المجالس في اختيار المرشحين للعمل في فروع فنية خاصة تابعة للجيش .

فكان يفد في كل أسبوع فريقان من المرشحين قوام كل منهما ٣٠ مرشحاً يمكنون ثلاثة أيام الأداء الاختبار . وكانت الاختبارات الحالية ترمي إلى معرفة ما إذا كان يمتاز المرشحون بصفات الشخصية والذكاء اللازمة لتكوين ضباط صالحين . ويرأس هذه المجالس الضباط المنوط بهم تنفيذ الاختبار ، يساعدهم في عملهم وكيل وثلاثة ضباط للاختبار الحربي ، وطبيب أمراض عقلية تساعده هيئة صغيرة من السيكولوجيين .

ويقوم السيكولوجيون بعمل الاختبار الأول . فهناك مجموعتان من الأسئلة إحداها للكشف عن ماضي المرشح المدرسي والمدني والحربي ، والأخرى للكشف عن تاريخه الطبي . ثم يلي ذلك ثلاثة اختبارات للذكاء موضوعة في شكل مسائل ذات صعوبة تصاعديّة يجب معرفة حلها . ولقد تبين بالتجربة أن الرجل الذي يحصل على درجات تقل عن مستوى معين في هذه الاختبارات لا يمتثل إلى حد بعيد أن يكون ضابطاً جيداً .

وتخصص ثلاثة من الاختبارات الكتابية للكشف عن سمات الشخصية والاتجاهات الانفعالية فأولها اختبار توارد الخواطر وهو أن يعرض على المرشح مجموعات من كلمات مطبوعة وذلك لمدة ١٥ ثانية لكل مجموعة يدون المرشح أثناءها الأفكار التي توحىها إليه في الحال هذه الكلمات . وتحتوي هذه المجموعات على كلمات ترتبط بمعنى المسئولية وعلى عناصر من معان أخرى تتعلق بالشخصية التي يجب أن يتحلى بها من يضطلع بوظيفة تنفيذية .

والنوع الآخر من الاختبار هو مجموعة من ألواح زجاجية تعكس بالفانوس السحري على شاشة . وتبين كل لوحة مشهداً مثل رجلين أحدهما حسن الهندام والآخر سيئة وهما يتحادثان محادثة جدية . ويمنح المرشح خمس دقائق ليستنبط قصة في صدد كل من هذه المشاهد .

والمبدأ في هذا الاختبار هو أن يتمكن المرشحون من تقمص شخصية الممثلين فيكشفوا عن مسلكهم حيال ظروف المشهد

وثالث الاختبارات الكتابية وأفيدها هو المسمى « وصف النفس » فيمنح كل تلميذ عشر دقائق ليصف خلقه الخالص بطريقتين : أولاهما كما يراه صديق حميم له ، والأخرى كما يراه ناقد صارم . والغرض الأساسي من هذه الاختبارات أن يتمكن الطبيب النفساني من اختيار الرجال الجديرين بأن يجري لهم اختبار المحادثة الشخصية تمهيداً لكتابة التقرير السيكولوجي .

**الاختبار العملي :** يمضى المرشحون أغلب وقتهم مع ضابط الاختبار الحربي في تأدية اختبارات عملية وهم مقسمون إلى فرق صغيرة . وهذه الاختبارات تتيح لضابط الاختبار الحربي الفرص لملاحظة فريقه في مواقف مختلفة ، وكيف يباشر كل فرد الواجبات التي يكلف بها ، وهل يعتمد مثلاً على أفكاره الشخصية أو هل يمكنه أن يستلقت نظر الآخرين إليه ، أو هل يمكنه أن يؤدي العمل بنفس الجودة إذا كان يكابد إجهاداً جسماً شديداً . وتهدف هذه الاختلافات إلى فرز استجابات كل فرد للجماعة التي ينتمي إليها .

وتوجد اختبارات تعمل داخل الأبنية ، وأكثرها شيوعاً هي ارتجال مناقشة عن مواضيع عامة يشترك فيها الفريق كله ويقوم هو باختبارها أو يحددها له ضابط الاختبار الحربي . أما اختبارات خارج الأبنية الأكثر شيوعاً فهي أن يطلب إلى الفريق أن ينقل جسماً ثقيلًا غير منتظم خلال مجموعة من العقبات كجري مياه أو جدار مرتفع وبدون أن يلمس الأرض .

وأحياناً ينظم فريقان ليتسابقا في حاقمة معينة منشأة بحيث يستحيل على المرء أن يصل وحده إلى الهدف ، فيفتحتم على أعضاء كل فريق أن ينتظموا ويساعدوا بعضهم بعضاً . وقد رؤى كمبدأ ولكي يعطى الاختبار معلومات أوسع ، ألا يعين قائد لكل فريق ، وقد يعين أحياناً شخص ليقود الفريق في بعض اختبارات معينة ليرى المختبر مسلك هذا الشخص عند ما يمنح حق القيادة .

وفي الغالب يراقب الرئيس ونائبه الطبيب النفساني بعضاً من الاختبارات علاوة أن الرئيس ونائبه يحادثان كل مرشح محادثة قصيرة ويرأسان كل الثلاثة أيام اجتماعاً وفي هذا الاجتماع الأخير يقوم كل مختبر من راقبوا المرشح بمناقشة أهليته ، بينما يكون الرئيس مسئولاً في نهاية الأمر عن قرار المجلس . ثم يقسم المرشحون إلى مقبولين ، وأراسين والمقبولون منهم يقسمون بدورهم إلى خمس فئات وفقاً لأهليتهم . ويوصى المجلس في بعض الحالات بإجراء تدريب خاص يتقدم على إثره المرشح للمجلس مرة ثانية .

ويوجد أيضاً أسلوب آخر شبيه بالذي ذكر لاختبار كل المجندين الجدد لمعرفة أي فرع من فروع الجيش يكون أصلح لهم ، أو لمعرفة إذا كانوا يصلحون لتدريبهم ضباطاً فكان على المجندين الجدد أن يجيبوا على مجموعة من أسئلة تتعلق بدراساتهم ومهنتهم المدنية وصحتهم . ثم يختبر ذكائهم وأهليتهم في حذق الأنواع المختلفة من الأعمال الميكانيكية . وكانوا أيضاً يؤدون محادثة شخصية ويوصى المختبر في الحالات الصالحة بترشيحهم لمجلس الاختيار .

ولقد نجح هذا الأسلوب لدرجة أن استعمل الجيش مجالس الاختيار لأغراض أخرى كثيرة . فقد استعملت لاختبار التلاميذ الذين يصلحون ليدرسوا منهجاً في الجامعة يؤهلهم لخدمة الجيش وكذا لتعيين أصلح عمل لأسرى الحرب العائدين . وأنشئت أيضاً مثل هذه المؤسسات في هيئات الجيش ، مثل إدارة الخدمة المدنية وإدارة الحريق الأهلية .